فكيف لا اكون جهولا في جهلي العبد موصوف بصفات النقص
وهي ذاتية له والكمال العارض والمنسوب اليه فضل على التحقيق ومن
ثم كان ما ذكر المولف رحمه الله تعالى من كونه فقيرا في غناه وجاهلا في علمه
صحيحا مستقيما وكانه قصد رضي الله عنه بهذا الى الاعتراف
بدوام الاضطرار ولزوم الفاقة والافتقار وانه لا استغناء له عن مولاه
عز وجل ولا ينفك عن الاحتياج اليه والتعلق به والسؤال والطلب
منه في كل حال من احواله كما قال بعضهم لذ الى الله مع الانفاس
محتاج لو كان في مفرق الاكليل والتاج وهذا منه دليل على تحققه
في مقام العبودية التي اقتضتها عظمة الربوبية ونفع به الهلوك
المعاني بين يدي دعائه ومناجاته في غاية الحسن قال سيدي ابو
الحسن رضي الله عنه ما طلبت من الله شيئا الا وقد قدمت اساءتي
امامي يريد رضي الله عنه حتى لا يطلب من الله شيئا بوصف
يستحق به العطاء بل لا يكون طلبه وجود فضله الا بفضله وقال
ابو عثمان رضي الله عنه في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال
التضرع في الدعاء الا تقدم اليه افعالك وصلواتك وصيامك وقراء
تك ثم تدعو على اثرها انما التضرع ان تقدم اليه افتقارك
وعجزك وقصورك وفاقتك وقلة حيلتك ثم تدعو بلا
علقة ولا سبب يتبع دعاءك وقال الواسطي رضي الله عنه
تضرعا بذل العبودية وخلع الاستطالة وقال سهل بن عبد
الله رضي الله عنه ما اظهر عبد فقره الى الله في وقت الدعاء في شي
يحل به الا قال الله للملائكة لولا انه لا يحتمل كلامي لاجبته لبيك الهي
ان اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك
العارفين بك عن السكون الى عطاء واليأس منك في بلاء
الاحكام

الاحكام على العباد يقتضي الا يسكنوا الى حالة بل يكونون عليها
وابدا سواء في حال خارقة تنزل بهم من وجود الراحة والفرج وهذا
مختص تعلق بالله تعالى وهو نعت العارفين الهي منك ما يليق بلومي ٢٦١
ومنك ما يليق بكرمك لوم العبد الخ ركب عليه يقتضي منه
مبادرة مولاه بالعقاب والكبائر وكرم المولى الخ هو متعلق به
يقتضي منه التجاوز والعفو عن عبده وقبول عذره وهذا الكلام من الطف
وجوه السؤال والرغبة وهو من اداب الدعاء يحكى ان رجلا قال لبعض
اخالفه الانبياء عليهم السلام قل لربك اخالفه واعصيه وهو لا يعاقبني فاوحى
الله تعالى الى ذلك النبي قل للعالم لتعلم اذا انا وانت انت الهي
وصفت نفسك باللطف والرأفة بي من قبل وجود ضعفي افتمنعني
منهما بعد وجود ضعفي اللطف والرحمة صفتان لله عز وجل اتصف
بهما في الازل قبل وجود ضعف العبد وفاقته وحاجته وهما مقتضيان
لوجود اثارهما فيما لا يزال بعد وجود ذات العبد وصفاته وهي
اسباغ نعمه عليه وايصال الطافه اليه فكيف يتصور اذ ذاك منعه اياهما
الهي ان ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة علي وان
ظهرت المساوئ مني فبعدلك ولك الحجة علي ظهور المحاسن
على العبد وهي انواع الطاعات والحسنات والصفات المحمودات بفضل
من الله تعالى والمنة له عليه لعدم الاستحقاق لذلك وظهور المساوئ
منه وهي ضروب المعاصي والسيئات والاوصاف المذمومات عدل من الله تعالى
اذ له ان يفعل بعبده ما يشاء والحجة له عليه لانه رب وهو عبد ومناجات
العبد لمولاه بهذا الكلام من احسن المناجات وهي مقتضية لوجود
استغنائه له وموالات الطائف عليه لما فيها من الثناء على الله على بساط
قربه وذكر صفاته العلية والتحلي والاعتراف له بالنعم الظاهرة والباطنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)